STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Breaking the audiences' horizon of expectation in Quranic stories: The role of surprise types

(A case study of the stories of Surah Yusuf, Qasas, and Kahf)

Dana Talebpour [1], Hassan Goodarzi lemraski [2], Mahdi shahrokh[3]*

Abstract

The story form is one of the distinguished styles that the Holy Quran has used in the interpretation of prominent historical and educational issues, and for this reason, it plays a prominent role in conveying the message of Muhammad to mankind. The element of surprise is one of the most prominent technical features that distinguish the stories of the Qur'an compared to literary stories, which makes the story able to play a role in attracting the audience's attention and driving them to continue reading. A surprise is a sudden event that disrupts the main subject in the story or the audience outside the text. Surprising events break the flow of events and reading. There are various technical methods and types to create surprise for the reader, including surprising the audience. Considering the importance of these elements in discovering the structural and semantic features of the Holy Qur'an and the abundance of surprising scenes in it, this study examines its manifestations in the stories of Yusuf, Qasas, and Kahf Surahs. The analysis of surprise in these surahs paves the way for interpreting the power of God. Surprise in the Holy Qur'an has various aspects, among them, surprising the audience and the protagonist which renders Qur'an dynamic.

Keywords: surprise, breaking the horizon of expectation, Qur'anic stories, Surah Yusuf, Surah Qasas, Surah Kahf.

[1] Coresponding Author, Ph.d in arabic language and literature of university of Tehran tehran**,** *Email: danatalebpour@gmail.com*
[2] Associate Professor Babolsar university Babolsar.
Email: h.goodarzi@umz.ac.ir
3 Associate Professor Babolsar university Babolsar.
Email: m.shahrokh@umz.ac.ir

© The Author(s).
Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Winter (2024) Vol 5, No11, pp. 67-90
Received: 1/11/2023 Accepted: 17/1/2024

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

مقالة علمية محكمة

دور أنماط المفاجأة في كسر أفق التوقع عند المتلقي في القصص القرآني
(دراسة قصص سور يوسف والقصص والكهف أنموذجا)

دانا طالب پور[1]*، حسن گودرزی لمراسکی[2]، مهدي شاهرخ[2]

الملخص

تعدّ القصة من الأساليب المتميزة التي وظفها القرآن الكريم للتعبير عن المواضيع التاريخية والتربوية السامية ولهذا السبب تؤدي دوراً هاما في إيصال الرسالة المحمدية إلى البشر. ومن أبرز السمات الفنية التي تتميز بها القصص القرآني مقارنة بالقصص الأدبية الحضور المتميز لعنصر المفاجأة، حيث يمنح القصة القدرة على لفت انتباه المتلقي ودفعه إلى متابعة القراءة والكشف عن المعاني الجليلة المكنون فيها. والمفاجأة حدث مباغت مفاجئ للفاعل الأساس داخل القصة أو المتلقي خارج النص، وتتجلى الأحداث المفاجئة في كسر نمطية سير الأحداث. هناك طرائق فنية لتحقيق عنصر المفاجأة للقارئ لتحريكه نحو الأحداث وتشويقه. ولذلك أنماط مختلفة منها بما يشمل مفاجأة المتلقي والفاعل الرئيس في القصة و انكشاف سرّ المفاجآت للمتلقي وخفائه على فاعلي القصة . نظراً لأهمية هذه العناصر والأنماط في تسليط الضوء على الإعجاز القرآني معنى ومبنى وكثرة المشاهد المفاجئة في هذا الكتاب العظيم، تنوي هذه الورقة البحثية عبر توظيف المنهج الوصفي- التحليلي والاستعانة بكتب التفسير المعتمدة، الوصول إلى رصد تجليات هذا العنصر ودوره في إبانة جمالية المعاني المتميزة الموجودة في مشاهد مختارة من قصص سور يوسف والقصص والكهف فضلاً عن أنماطه المختلفة ودورها في كسر رتابة النص وإثارة انتباه المتلقي وكسر توقعه. تشير النتائج إلى أن هذا العنصر يلعب دوراً فعالاً في استيقاف نظر المتلقي وتحريضه على متابعة الأحداث القصصية ومشاركته الفعالة في تكملة أجزاء القصة بما يستتبع من تشويقه. توظيف هذا العنصر الفريد في نوعه يزيل الستار عن القدرة التعبيرية المعجزة عند الحق. المفاجأة في القرآن الكريم جاءت على عدة صور منها: مفاجأة المتلقي والفاعل الرئيس في القصة وانكشاف سرّ المفاجآت للمتلقي وخفائه عن فاعلي القصة. وتوظيف هذه الأنماط يضفي حركية وحيوية على النص القرآني ويكسر الرتابة التي يمكن أن تسيطر عليه. فالصورة الفنية الموجودة في مفاجأة القصص القرآني تساعد على استحواذها على قلب المتلقي وتحريضه على متابعة الأحداث مما يسهم في دفعها إلى منحى جديد.

الكلمات الدليلة: المفاجأة ، كسر أفق التوقع، القصص القرآني، سورة يوسف، سورة القصص، سورة الكهف.

[1] دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، طهران-إيران.
البريد الإلكتروني: d.talebpour@ut.ac.ir
[2] أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران- بابلسر، مازندران-إيران.
البريد الإلكتروني: h.goodarzi@umz.ac.ir
[2] أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران- بابلسر، مازندران-إيران
البريد الالكتروني: m.shahrokh@umz.ac.ir

الناشر: © جامعة الخوارزمي والجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها.
حقوق التأليف والنشر© المؤلفون

تاريخ الوصول: ٢٠٢٣/١١/١
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١/١٧
الشتاء (٢٠٢٤م) السنة الخامسة، العدد ١١، صص. ٦٧-٩٠

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

١. المقدّمة

كانت القصة من الأساليب التي استثمرها القرآن الكريم في الإقناع والتأثير لنشر الدعوة وإقامة الحجة على المعاندين زتصحيح الجوانب العقدية والخلقية لدى الناس والإصلاح والتوجيه والتربية وغيرها من المقاصد التي سعت القصة القرآنية إلى تحقيقها. فالقصة القرآنية هي أحسن القصص بموضوعاتها المتميزة وبطريقة عرضها الفنية التي جاءت حافلة بالإثارة والتشويق والفن الإسلامي «في حاجة شديدة لأن يراجع القرآن فهو الذخيرة الموحية لهذا الفن كما هو الذخيرة الموحية للحياة» (عبد العال، ١٩٩٢م: ٢).

ومن أبرز ما امتازت به القصص القرآني عن القصص الأدبية الحضور المتميز لعنصر المفاجأة وهي من السمات الفنية التي يتسم بها الأسلوب القصصي القرآني المؤثر المشوق «بما يتخلله من مفاجآت تكون كالهزات العنيفة التي تثير الانتباه وتذكي الشوق إلى متابعة القصة» (بركة، ١٣٨٣ق: ٣٣٠).

فعنصر المفاجأة يكشف عن المقومات الفنية الأساسية التي اعتمد عليها القرآن الكريم في عرض هدفه الأصيل وهو إبلاغ الدعوة وكل قصة قرآنية تمتاز بغزارة دلالتها فضلاً عن جمال لغتها ورقي أساليبها. وهكذا بدأ أسلوب قصص القرآن الكريم في تصوير المشاهد والمواقف والشخصيات واستحضارها وسيلة ناجعة جمعت بين تحقيق المقاصد الدينية والتربوية لتلك القصص وبين إحداث الأثر المطلوب لدى المتلقين الذين يتابعون أحداث تلك القصص متشوقين إلى معرفة ما ستؤول إليه.

للحدث المفاجئ أهمية بالغة في النسيج القصصي، إذ له دوره في حبك القصة؛ فهو يدعمها دعماً ويوصل روابط التواشج بين الأحداث ويجعلها تنساب بتعليل منطقي، فهو العنصر العارض أو الحدث غير المتوقع أو الشخصية التي تدخل أو تقحم فجأة على القصة دون سابق إنذار أو إشعار فني بذلك ولكن دخوله يتساوق مع وقائع الحكاية أو يدخل في حبكها غرزة أساسية أو يرسو في الغاية رسواً مستعمقاً (أبوجندي، د.ت: ٢٤١)

وإذاما وظف عنصر المفاجأة بالصورة المناسبة فهو الذي يمنح القصة القدرة على لفت انتباه القارئ ودفعه إلى متابعة القراءة، ومن هنا فإن الأحداث تستحوذ على عقل القارئ ووجدانه، حتى يفرغ من قراءة القصة، بل ربما استمر ذلك الأثر حتى بعد الانتهاء من القراءة وربما أعاد قراءتها مرة أو مرات عدة.

نظرا لأهمية دور المفاجأة –كظاهرة جليلة في القرآن الكريم– في تسليط الضوء على الإعجاز القرآني معنى ومبنى ودورها في تطوير الحبكة القصصية والجمال الأسلوبي في اللغة العربية بما يشمل الجانب الفني والبلاغي، تنوي هذه الورقة البحثية عبر توظيف المنهج الوصفي– التحليلي الحصول على إجابات مقنعة للسؤالين التاليين:

١. ما دور عنصر المفاجأة في إبانة جمالية المعاني المتميزة الموجودة في مشاهد قصص سور يوسف والقصص والكهف؟

٢. ما أنماط المفاجأة للمتلقي في قصص السور المذكورة ودورها السردي في كسر أفق التوقع لديه؟

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

١.١ خلفية البحث

أما فيما يتعلق بموضوع المفاجأة فقد أجريت حتى الآن عدة بحوث منها:

– المهوس، منصور بن عبد العزيز. (١٤٤١ق). «عنصر المفاجأة في مشاهد لقاء موسى عليه السلام بربه سبحانه في القرآن الكريم». في هذه المقالة قام الباحث بدراسة عنصر المفاجأة في مشاهد لقاء موسى عليه السلام بربه سبحانه في القرآن قبل الرسالة وفي أثناء التكليف بها وبعد التكليف وما تكتنزه من بلاغة سردية وتنوعات أسلوبية.

– عبد الغني، الخلفي. (٢٠٢١م). «الطابع الإعجازي لعنصر المفاجأة في القصص القرآني». في هذه المقالة قام الباحث بدراسة مدى مساهمة عنصر المفاجأة ودوره في خدمة المقاصد وغايات الآيات القرآنية معتمداً على ثلاث قصص بما يشمل قصة آدم وإبراهيم وموسى عليهم السلام.

– إبراهيم، طه سبتي. (٢٠١٨م). «المفاجآت في القرآن الكريم: دراسة موضوعية». في هذه المقالة قام الباحث بدراسة بعض المواضيع القرآنية موزعاً إياها على ثلاثة مباحث رئيسة: المفاجآت في نزول العذاب ومفاجآت قيام الساعة والمفاجآت مع موسى عليه السلام.

– صادقي إسحاق وآخرون.(٢٠٢٣م). «عنصر المفاجأة السياقية بـ«لما» في القرآن الكريم» في هذه المقالة قام الباحثون بدراسة الآيات التي تشتمل على حرف «لما» ليبينوا مواقع تضمن هذا الحرف معنى المفاجأة والأغراض التي تنطوي عليها وتعكسها على المتلقي.

الحمود، علي بن محمد(١٤٣١هـ) «من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم دراسة تحليلية». في هذه المقالة قام الباحث بدراسة أهم عناصر التشويق في القصص القرآني منها: تقديم الأحداث المعجزة في عرض موضوعاته وتنوع الشخصيات وبراعة التصوير وفنية الحوار وعنصر المفاجأة.

أما من خلال نظرة عابرة في هذه الدراسات فيبدو أن بعضها درست بعض المشاهد الخاصة في هذه القصص، بينما بقيت هناك جوانب أخرى منها تحتاج إلى دراسة مستقلة أو تم فيها دراسة سور أخرى غير ما نحن بصدده الآن وأما من الناحية الموضوعية أيضا فيتطرق بحثنا الحالي إلى دراسة أنماط المفاجأة في القصص القرآني بما تشمل (مفاجأة المتلقي والفاعل الرئيس في القصة وانكشاف سرّ المفاجآت للمتلقي وخفائه عن فاعلي القصة) في قصص سور يوسف والقصص والكهف وهذا موضوع لم يدرس في الدراسات السابقة. فمن اللازم أن يجري دراسة مستقلة خاصة لتسليط الضوء على الفراغات المتبقية في مضامين قصص هذه السور على مستوى عنصر المفاجأة. فمن أجل تغطية هذا المرمى، جاء بحثنا الحالي، ليكون مبتكراً جديداً.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

٢. البحث

٢.١ المفاجأة لغة

فجأ: فجئه الأمر وفجأه بالكسر والنصب، يفجؤه فجأ وفُجاءة، بالضم والمد وافتجأه وفاجأه يفاجئه مفاجأة وفجاء/ هجم عليه من غير أن يشعر به وقيل: إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب. (ابن منظور، د.ت، مادة فجأ).

٢.٢ المفاجأة اصطلاحاً

يعرف جيرالد برنس بقوله: «هي الانفعال الحاصل عندما تحبط التوقعات بما سوف يحدث بواسطة ما يحدث بالفعل، ويعد توليد المفاجأة ذا أثر على نحو خاص عندما يكون مؤسساً جيداً على ما حدث من قبل، على الرغم من أن ما يحدث بالفعل يخيب توقعاتنا. وهو ما يعني أن المفاجأة ترتبط بكل ما يخرق أفق انتظار المتلقي ويربك انفعالاته تجاه ما يحدث ويخلخل سير الأحداث وذلك ما يتأكد من خلال قول الدكتور محمد بن عبد العظيم بنعزوز «المفاجأة هي أمر غير منتظر يعمل في الغالب على تغيير مجرى الأحداث» (عبد الغني، ٢٠٢١م: ٢٤٦).

فهو حدث مباغت مفاجئ للفاعل الأساس داخل القصة أو المتلقي خارج النص، وتتجلى الأحداث المفاجئة في كسر نمطية سير الأحداث حيث يتفاجأ المتلقي بأمر لم يمهد له السرد القصصي في بداية الأمر أو يظهر الحدث بأنه واضح ويكون على غير ذلك.

٣.٢ أبعاد الحدث المفاجئ

للحدث المفاجئ بعدان:

– بُعد فني يظهر في انسجام غرز الحبكة الفنية لتشكيل النسيج القصصي.

– بُعد موضوعي إيحائي يحمل معلومة أو إفادة عن البيئة أو الشخصية أو الحدث، وهذا البعد يعطي سبباً لحدوث الحدث أو تحرك الشخصية على النحو الذي تم عليه.

ويسهم الحدث المفاجئ في الجدة وكسر التوقع وتتّبع القصة القرآنية طرائق فنية لتحقيق عنصر المفاجأة للقارئ لتحريكه نحو الأحداث وتشويقه لمتابعتها وإدراك ما فيها من حقائق وأسرار. فيما يلي يتم دراسة نمطين من أنماط المفاجأة للمتلقي أي: مفاجأة المتلقي والفاعل الرئيس في القصة وانكشاف سرّ المفاجآت للمتلقي وخفائه عن فاعلي القصة وتطبيقهما على نماذج من آيات قصص سور يوسف والقصص والكهف. ونظراً إلى أن عناصر المفاجأة في قصص القرآن الكريم أكثر من أن تحصى، اقتصرت هذه الورقة البحثية على ذكر بعضها لتكون بمثابة نماذج لبراعة القرآن الكريم في عرض موضوعاته بصورة مشوقة مانعة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

١.٣.٢ مفاجأة المتلقي والفاعل الرئيس في القصة

إذ تختفي المفاجأة عنهما حتى تُكشف لهما معاً في وقت واحد، وذلك بأن تتوالى أحداث القصة كغوامض لا نعرف لها حلاً لا نحن ولا فاعلوها، حتى إذا تعقدت الأمور، تتبدى المفاجأة ويحصل كسر التوقع بعد كشف الحقائق التي كان كل فاعلي القصة والمشاهدون في عماية عنها، وأن هذا الأسلوب يهيئ النفس لتلقي الحكمة من وراء القصة عن طريق تشويقه وشدّ انتباهه ومثال ذلك:

١,١.٣.٢ قصّة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح

قصة موسى مع الرجل الصالح قصة مركبة، تبدأ بقصة موسى مع فتاة، ثم الرجل الصالح، وداخل قصته مع الرجل الصالح قصص ثلاث: قصة السفينة والغلام والجدار. ويبدو أن هذا التداخل في القص القرآني في هذه السورة مركب، إذ تتراكم داخل القصة قصص كثيرة متداخلة لها علاقات ببعضها فالقصص هنا تتكئ على مفهوم (القصة داخل القصة).

وتبدأ القصة بقوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف: ٦٠) (وإذ) مثّلت الالتفات بالمعنى، إذ لا يوجد رابط بين ما تقدم من آيات على آيات القصة من حيث المعنى الظاهر، وهذا يحفز المتلقي المرة تلو المرة للاهتمام بالنص والتعالق معه ومن المعلوم أن (إذ) إحدى وسائل التصوير الفني في القرآن الكريم (عتر، ١٩٩٢م، ص ١٩٧) ويراد به استدعاء حدث بعيد من ذاكرة المتلقي.

إن (إذ) تستدعي المشهد في نفس السامع وفي مخيلته فيحيا السامع في فضاء المشهد، إذ ينتقل السامع إلى الحدث مهما كانت المسافة بينه و بين الحدث مكاناً أو زماناً، فهذا الحدث لا يراد به تذكير السامع بحدث ماض، لأن الحدث جديد عليه بل يراد منه إعلام السامع بنبأً جديد.

وتظهر شخصية موسى عليه السلام بوصفها الشخصية الأساس التي تمتلك زمام المبادرة في الفعل ولا يمتلك الفتى إلا الطاعة، لأنه لا يملك زمام المبادرة في فعل أي شيء، لذلك تظهر الشخصيتان في إطار من الضدية أو الاثنينية وكذلك بنية القصة القائمة على الحوار مرة وعلى السرد مرة أخرى.

ويظهر هذا الحضور لشخصية موسى عليه السلام من خلال فعله للأفعال وإسناد الفاعل إلى الضمير المتكلم ولا علاقة الشخصية الثانية في الفعل وإنما هي شخصية تابعة فقوله: (قال) و(لا أبرح) و(أو أمضى) دليل على ذلك. أما الآخر فهو تابع في الفعل وليس مقرراً له وإنما يشاركه لأنه خاطبه (قال لفتاه)، وهو يقوم بالأفعال التي ليس فيها قوة مثل (النسيان) الذي من خلاله يطور الحوار إلى أن يسند النسيان إلى غيره (الشيطان) كي لا يعاقب أو يعنف من قبل صاحب الصوت الأقوى.

وتأتي أحداث القصة بناء على تقنية التسريع بالأحداث وقد جاءت فيها ثلاثة أحداث وهي وصولهما المكان ونسيان الموت واتخاذ الحوت طريقه في البحر سربا في جمل قصيرة وذلك بسبب أهمية الأحداث اللاحقة، وهي أساسية في النصّ.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

وعند الانتقال إلى متن القصة اللاحقة يحدث كسر التوقع؛ فيتحول موسى من صاحب الصوت الأقوى في الحوار إلى صاحب الصوت الأضعف بعد لقائه بالرجل الصالح وكأنه يأخذ مكان الفتى في القصة الأولى، لأنه سيكون تابعًا للعبد الصالح ويبدو أن التقديم والتأخير دلالة في كشف البعد النفسي للشخصية الأولى التي تحولت من قوة إلى ضعف مما يزيد من الكفاءة الإعلامية التي كسرت توقع المتلقي من خلال هذا التحول في المواقف. لذلك قدّم النص طلب الاتباع من موسى، فوافق عليه العبد الصالح (الأقوى) مع اشتراطه على موسى عدم السؤال بعد أن بين لنا القرآن قلة علم موسى وأن العبد الصالح أكثر منه علماً وهذا حدث فيه أيضاً كسر المتوقع ومفاجأة له، وكيف أن موسى نبي الله وهو لا يعلم كثيراً من الأمور وأن العبد الصالح الذي لقيه سيعلمه مما علمه الله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: ٦٥).

ثمّ إنّ العبد الصالح عنده العلم بأن موسى لن يصبر معه ﴿وَقَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ (الكهف، ٦٧-٦٨) وبذلك سيكون موسى تابعاً له وتتجسد هذه التبعية في أمور:

١. طلب موسى الصريح باتباعه العبد الصالح: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف، ٦٦). وقد ورد الاستفهام بـ(هل)، لأنه سؤال تلطف لا على وجه الإلزام والإجبار وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم (ابن كثير، ١٤٠١ق، ج٢، ص ١١٤٢).

٢. قبول موسى شرط العبد الصالح في أنه سيتبعه وسيجده صابراً، بل لن يعصي له أمراً، لأن موسى يسعى لأخذ العلم من العبد الصالح بروح «متلهفة لطلب المعرفة المتواضعة أشدّ درجة التواضع الحريصة على الظفر بالقبول عند الرجل الصالح»(مسلم، ٢٠٠٥م، ص ٢٧٢). وهذا دليل على كون موسى هنا صاحب الصوت الأضعف وهذا بحدّ ذاته كسر للتوقع ومفاجأة للمتلقي يزيد من شوقه لمتابعة الأحداث التي تسردها القصة.

وتتحقق الإعلامية من خلال كسر توقع المتلقي الذي يتطلع إلى نبي من أنبياء أولي العزم يطلب العلم من عبد من عباد الله ثم أن المفاجأة أيضاً تكون في عدم ذكر اسم هذا العبد؛ لتبدأ حركة التأويل عند المتلقي والبحث عن شخصية العبد الصالح من خلال مخفضات خارجية كأن تكون روايات أو أحاديث شريفة.

ثم تحدث المفاجآت عن طريق سرد لأحداث تمت خلال انطلاق موسى مع العبد الصالح وهي أحداث كسرت توقع الفاعل الأساس (موسى) في القصة مما أدى به إلى أن ينسى الشرط الذي اشترطه عليه العبد الصالح وبذلك تتجسد الإعلامية من المستوى الثاني، لأن القصة تأخذ طابع السرد الارتدادي بمعنى أنها تبدأ من الحدث ثم ترتد لتفسير ذلك الحدث وهذا الأسلوب يشدّ المتلقي ويعالقه بالنصّ ليعرف ما البداية وما الحكمة من الحدث ولماذا حصل ذلك الشيء أي بالبحث عن مخفضات إعلامية.

وفي القصّة تتوالى ثلاثة أحداث مفاجئة فيها كسر للتوقع، ولتبدأ بالحدث الأول في القصّة وهو خرق السفينة: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (الكهف، ٧١).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

فهو حدث مفاجئ ومدهش يكسر توقع موسى، لأنه يتوقع أن يتعلم من العبد الصالح ولا يتوقع أن يشاهد هذا الحدث المفاجئ ويظهر هذا البعد النفسي عند موسى من خلال احتجاجه بسؤال استنكاري ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ ومن خلال إقراره بأن هذا الفعل شيء عظيم ومنكر ﴿جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ويبدو أن موسى لم يتنبه لطبيعة الشرط لعدم معرفته لطبيعة علم العبد الصالح، فتكون ردة فعله بحسب علمه وليس بحسب علم العبد الصالح الذي لم يفسر له سبب خرق السفينة، بل اكتفى بتذكيره بالشرط: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف، ٧٥). وهنا يعود موسى إلى حالته الأولى بعيداً عن الدهشة والانفعال نتيجة الحدث المفاجئ ويعتذر عن ما بدر منه: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ (الكهف، ٧٣).

ونجد أنّ قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا﴾ (الكهف، ٧١) يتكرر في هذه القصّة للدلالة على سرعة الأحداث واستمرارية الحدث ومواصلة مصاحبة موسى لهذا الرجل، إلا أن حادثة الافتراق تقطع مسارات هذا التوقع وتعود بالتلقي إلى نقطة البداية كما عادت بموسى إلى النقطة نفسها. أما قوله: ﴿إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ﴾ (الكهف، ٧٤) فالفاء أيضاً أفادت سرعة الحدث؛ فبمجرد أن لقيه قتله العبد الصالح مما يثير موسى على عدم الصبر ويحفز المتلقي للتعلق بالنصّ محاولاً الكشف عن سبب القتل، فتتحقق الإعلامية من خلال هذه المفاجأة التي كسرت توقع موسى والمتلقي ومما يثير دهشة موسى أن المقتول كان وذلك كله مع عدم إعلام العبد الصالح لموسى بالسبب الذي جعله يقوم بالحدث المفاجئ وإنما يذكره بالشرط الأول ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف، ٧٥).

وبالمقابل فإن المتلقي يبقى متحفزاً لفهم الأسباب في هذه الأحداث المدهشة والمفاجئة.

وهنا يشترط موسى على نفسه عدم الصحبة إن سأل مرة أخرى، ويتكرر أيضاً تركيب ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا﴾ ليواجهنا حدث مفاجئ آخر وهو بناء جدار من دون مقابل وقد جاء الحدث أكثر دهشة بعد أن ذكر القرآن أن هذا الجدار كان في قرية وقد طلب العبد الصالح وموسى من أهلها أن يضيّقوهما فلم يفعلوا ذلك وأبوا وفي مقابل عدم الضيافة فإن العبد الصالح بنى فيها جدارا يريد أن يتهدم وهنا نجد أن ردة فعل موسى أخفّ من ردة فعله في الحدثين السابقين، لأن الحدث فيه فائدة وليس فيه ضرر كخرق السفينة وقتل الغلام، فجاء استغرابه من خلال مخاطبته بأسلوب التخيير ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف، ٧٧) وكأن في هذا الأسلوب التخييري الذي اختاره موسى أيضاً استنكار بناء الجدار من دون مقابل، لأن موسى عجب من موقف العبد الصالح، لأنهما لم يلقيا من أهل القرية غير الجفاء والمنع ثمّ يقوم العبد الصالح بإصلاح أحد جدرانها من دون أجر، ففاضت مشاعر موسى فأنكر هذا الفعل.

وبعد أن يبلغ التوتر ذروته، ينجلي السرّ وتنكشف حقائق الأفعال أمام الفاعل الرئيس والمشاهد معاً؛ لأنّ موسى قد استنفذ أعذاره ففارقه العبد الصالح وقرر أن يخبره بأسباب تلك الأحداث المفاجئة وقد كانت الأسباب كاسرة لأفق توقع المتلقي فيأتي السبب موضحاً ومبيناً لها على غير ما توقع موسى والمتلقي معا، لأن موسى كان يتوقع على امتداد مسافة السرد القصصي للقصة أن هذه الأفعال غير صالحة من تعبيراته. (إذا، منكرا). ونجد أن هذه القصة قائمة على كسر التوقع لدى

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

موسى الذي فهم الأحداث فهماً مباشراً حرفا من دون تأويل فأخطأ، على حين أن العبد الصالح أوّلها فأصاب. ومن تدبّر الآيات القرآنية يستدلّ على أفعال العبد الصالح على الوجه الآتي:

١. خرق السفينة، لأن هناك ملكا يأخذ كل سفينة غصبا، وكانت هذه السفينة لمساكين، وعندما يجد الملك ذلك العيب فيها، يقلع عن أخذها.

٢. قتل الغلام، لأنه سيكون كافراً مع أن أبويه مؤمنان حتى لا يتعبهما.

٣. بناء الجدار لحفظ الكنز الذي تحته والعائد لغلامين يتيمين إلى أن يشاء الله.

وتوحي هذه الأحداث بأن الذي قام به العبد الصالح يحمل عملاً أفاض به الله تعالى عليه، فاستطاع أن يستشف به حكماً إلهياً وأن تدرك بعض اللطائف الربانية، فضلاً عن إيمانه العميق من خلال تأويل أفعاله؛ إذ نسب العيب إليه وليس لله تعالى ونسب إبدال الغلام الذي قتله بغيره إلى الله تعالى بإرادته وفي ذلك عبرة. فهو لم يقل فأراد ربّي ولا فأراد ربّهما، وإنما نسب الربّ إلى موسى وكأنه يقول له إن ما يدهشك من أفعالي هو من إرادة ربّك الذي تحسب أنه لم يخلق أعلم منك، ثمّ لخص الأمر بقوله وما فعلته عن أمري فكل ما مرّ جاء بأوامر ربّك (الطراونة، ١٩٩٢م، ص ١٥٥).

نجد أن سرد هذه الأحداث عرض بشكل مشوق، من البداية حتى النهاية، فالأحداث متلاحقة مدهشة مفاجئة إلى درجة أن موسى أنكرها وقمة الإعلامية أن القصة تحتفظ بالمفاجأة إلى النهاية.

١,٢.٣.٢ قصّة أم موسى

ابتدأت قصة موسى بقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص، ٧).

معنى (أوحينا) من أوحى لها وأوحى إليها ووحى لها بمعنى واحد أي ألهمها (الزمخشري، ١٩٩٨م، ص ٦٦٨، ابن فارس، ١٣٩٠ق، ج ٦، ص ٩٣)، ولا يمكن أن يفهم السامع سبب وحي الله لها وأمره لها بإلقاء وليدها في اليمّ إلّا بعد الاطّلاع على مقدّمة السورة التي تحدثت بشكل موجز عن زمن ولادة موسى وعن بطش فرعون، إذ أوحى الله إلى أم موسى أن ترضع ابنها، فهي تخفي ولدها من فرعون الذي يقتل المواليد الذكور، وجنده الذين يفتّشون بيوت بني إسرائيل (الطبري، ٢٠٠٨م، ٢٠/ ٣٩). وإخفاؤها كان فيه رهبة وخوف، لأن اكتشاف أمره سيعرّض العائلة بأسرها للعقاب، فأوحى الله لها فإذا خفت عليه، أي إذا خفت من اكتشاف أمره، لأنها كانت خائفة عليه من فرعون أصلا، فألقيه في اليمّ، وفي هذا المشهد تتحقق المفاجأة والمفارقة فالله سبحانه وتعالى يوحي إلى أمّ موسى إذا خفت على طفلك ألقيه في اليمّ وهنا مفاجأة كبيرة فكيف يكون إلقاؤه في اليمّ تخليصا لأمه من خوفها عليه من الوقوع في يد جنود فرعون.

وقد استعمل الأداة (إذا) الدالة على يقينية وقوع الحدث، وفي هذا التصوير تشويق للمتلقي للاستمرار في تقصّي باقي الأحداث على طول المسار الأفقي للنص القرآني، لأن هذا الحدث مفاجئ له.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

ثمّ عقّب هذا الأمر (أمر إلقائه في اليمّ) بقوله: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ والخوف: هو توقع حلول مكروه أو موت محبوب.(المعجم الوسيط، ٢٠٠٨م، ص ٢٦) أما الحزن فهو الغم.(نفس المصدر، ص ١٧٠)

والفرق بين الخوف والحزن أن الخوف غم يلحق الإنسان لمتوقع في المستقبل، والحزن: غم يلحقه لواقع حصل في الماضي.(النسفي، ١٩٩٦م، ج ٣، ص ٣٢٩)

وبعدها أكّد النصّ القرآني ذلك بقوله: (إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين) فاستعمل الحرف المشبه بالفعل (إنّ) مع ضمير المتكلمين (نا) إفادة للتوكيد وقال (رادُّوه) و(جاعلوه) ولم يقل سنردّ ونجعله، لأن الجملة الاسمية في اللغة تفيد الثبوت والاستمرار، (الصابوني، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٤٢٨) ليكون من المرسلين أي إنه سيكون مرسلاً من الله سبحانه وتعالى.

ولا يكاد القارئ يستوعب هذا الحدث الغريب، فالأم تلقي بوليدها في اليمّ حتى يفاجأ بحدث غير متوقع آخر يكسر توقعه، فقد يتوقع القارئ أن اليمّ سيأخذ الطفل إلى مكان خارج عن سيطرة فرعون وجنوده، ولكنه لا يتوقع أنه سيقع في يد فرعون وقد سكت النصّ عن أم موسى وكيفية إلقائها بوليدها في اليمّ واستعمل الفاء للتعقيب المباشر (فالتقطه آل فرعون) وهل كانت الأم تخاف عليه إلا من فرعون وجنوده.

وفي استعمال النص القرآني لفظة (فالتقطه) دلالة واضحة على مقصدية الخطاب، لأن الالتقاط ما وُجِدَ ضالا فأخذ والعرب تقول لما وردت عليه فجأة من غير طلب له ولا إرادة منك، التقاطا. (تفسير الطبري، ٢٠٠٨م، ج ٢٠، ص ٣٩؛ القرطبي، ١٣٧٢ق، ج ١٣، ص ٢٦٢).

وقد جاء هذا المشهد بحدث مفاجئ غير متوقع ليحقق الإعلامية من الدرجة الثالثة التي لا يمكن أن يتوقع المتلقي أن الله سبحانه وتعالى بعد أن وعد أم موسى بإرجائه لها بأنه سوف يقع بأيدي آل فرعون الذين لم يسلم منهم مولود ذكر ولم يسلم من ذبحهم له.

وفي الحدثين السابقين نجد عناصر التوتر القصصية. فالمرأة تجازف بوليدها فتقذف التابوت في اليمّ استجابة للإلهام الإلهي ثم ينتهي به الأمر أن يقع في حجر قاتل الأطفال. فهذه مفارقة درامية رائعة صورها القرآن الكريم.

ثم يأتي الحدث المفاجئ الثالث وهو قول امرأة فرعون: ﴿وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص، ٩). فها هو الصبيّ ينجو من القتل ويعيش مدلّلاً في أكثر الأماكن أمنا في مصر، في بيت فرعون قاتل أبناء بني إسرائيل.

وبذلك حمى الله الطفل من فرعون بستار شفاف، وهو حبّ إمرأته للطفل (سيد قطب، ١٩٦٧م، ج ٥، ص ٢٦٧٩) وخاصة إذا عرفنا أن امرأة فرعون كانت لا تلد (القرطبي، ١٣٧٢ق، ج ٧، ص ٤٧٦٩) أو لم يكن لها ابن من فرعون (ابن كثير، ١٤٠١ق، ج ٣، ص ٣٨١).

بهذه الأحداث المفاجئة المتتالية المتسارعة تحوّل الطفل من طفل يُخشى عليه من فرعون إلى طفل يعيش في قصر فرعون، فإن القصّة لا ترجع إلى أمّ موسى إلّا بعد أن تُطمئن القارئ إلى مصير الطفل بعد أن وصل إلى بيت عدوّه والقارئ يعلم أن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

مصيره سيكون القتل، ويعود القرآن ليصف حالة أم موسى وشدّة فزعها وحزنها على وليدها بأنه أصبح (فارغا) والفراغ خلاف الشغل، أي خالياً (ابن فارس، ١٣٩٠ق، ج ٤، ص ٤٩٣).

ففؤادها أصبح خالياً ليس من هَمٍّ يشغله سوى موسى، ومن شدّة حزنها على وليدها أنها كانت تريد أن تبدي به، أي تظهر أمره وتكشفه (القرطبي، ١٣٧٢ق، ج ١٣، ص ٢٦٥؛ الماوردي، ١٩٩٣م، ج ٣، ص ٢٣٨).

ولا شكّ أن عاطفة الأمومة المتأججة في صدرها تجلت بصورة واضحة نستشفّها من خلال إيحاءات نسق القرآن الكريم ودقّة تعابيره، إذ يصوّر القرآن حالة الفراغ العاطفي والوجداني الذي تعرضت له بعد فقد ابنها، حتّى كانت تظهر الحقيقة لولا أن ثبّتها الله. وحالة أم موسى تقابلها حالة امرأة فرعون، ففي الأول الفقد والحزن وفي التالية الحصول والفرح.

وقالت لأخته (قُصّيه) أي اتّبعي أثره فهي من شدة خوفها وحزنها على إلقائه في اليمّ أمرت أختها بتتبع أثره فوجدته عند آل فرعون وهو رافض للرضاعة من أثداء النساء وهو مقدمة لنهاية القصّة برجوعه إلى أمه، «فتحريم المراضع عليه كان قدريا لكرامة موسى (عليه السلام)، عند الله ولصيانته أن يرتضع غير ثدي أمه». (ابن كثير، ١٤٠١ق، ج ٣، ص ٣٩٥)

فجاءت مبادرة أخته فعرضت عليهم أن تأخذ الصبيّ إلى بيت يكفلونه إلى أن يتمّ رضاعته وهم له ناصحون، وفيه تورية إذ أظهرت أخت موسى (عليه السلام) أن الضمير يعود إلى فرعون ولكنّها في الحقيقة أرادت موسى، ويسمَّى هذا عند أهل اللغة (الكلام الموجّه)، وهو إيراد الكلام ويحتمل وجهين مختلفين (صالح، ١٩٩٣م، ج ٨، ص ٣٦٧) وبرجوعه إلى أمه (قرّت عينها) أي: بردت وهدأت. (ابن فارس، ١٣٩٠ق، ج٥، ص ٧).

١,٣.٣.٢ قصة يوسف مع امرأة العزيز

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ* وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ* وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ* وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ* فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ* يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (يوسف، ٢٣-٢٩).

لقد شغف يوسف امرأة العزيز حبّا فراودته عن نفسه، وهيأت أسباب ذلك وأحكمت إغلاق الأبواب، فأبى ذلك واستعصم محاولاً الهروب مقاوماً لها، فلمّا سبقها إلى الباب سابقته «فهو كان هارباً وهي تمنعه وتجذبه إليها وفي هذه المسابقة قدت قميصه من ورائه، لأنها تجري وراءه لتشدّه إليها مانعة له من الخروج»(أبوزهرة، د.ت، ج١، ص ٣٧٧٦).

وفي غمرة هذا التسابق والتدافع ألفيا سيدها عند الباب، فكانت المفاجأة «لما اطلع منها على تلك الهيئة المريبة وهي مغتاظة على يوسف؛ إذ لم يؤاتها جاءت بحيلة جمعت فيها غرضها»(ابن عطية الأندلسي، ٢٠٠٠م، ج ٣، ص ٢٣٥)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

فالمفاجأة تتمثل في زوجها الواقف على الباب وهو يراها على تلك الحالة، فالمتلقي يترقب بشدة كيف يكون جوابها وكيف ستعلّل تلك الهيئة، وتأتي المفاجأة التي تمثل مرتكز الإعلامية في هذه الحادثة فقالت: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً﴾ (يوسف، ٢٥). فبادرت باتهام يوسف وقلبت الحقيقة لأنها كانت «تخشى أن تكون محبّة بالمراودة عن نفسها بل اتهمته بأنه أراد بها السوء على إطلاقه، وكانت تريد بذلك أن يشعر زوجها بأنها لا تهوى غير سيّدها وأن تخيف يوسف من كيدها لئلا يمتنع منها مرة أخرى».(ابن عطية، ٢٠٠٠م، ج ٣، ص ٢٣٥) وبعد اتّهام يوسف دافع عن نفسه، لأنه أصبح في موضع المتهم، ولكنه لم يبادر أول الأمر إلى تبرئة نفسه والدفاع عنها، لأنه كان في موضع الصّدق، لذلك جاء جوابه (هي راودتني عن نفسي) مبيناً الحقيقة من دون أن يذكر أي مؤكدات على عكس إمرأة العزيز التي قررت عقوبته بالسجن أو العذاب الأليم، دافعة بذلك عن نفسها خيوط الشكّ. وهنا نجد أن العزيز يحتاج إلى دليل ليبرئ واحدا منهما ولكن المتلقي قد لا يتوقع وجود شاهد على فعل إمرأة العزيز بعد إحكامها تغليق الأبواب، ولكن المفاجأة تحصل لتظهر براءة يوسف فيشهد شاهد من أهلها، ووصفه القرآن بأنه شاهد، لأنه «يؤول إلى إظهار الحق في إثبات اعتداء يوسف عليه السلام على سيدته أو دحضه» (ابن عاشور، ٢٠٠٠م، ج ١٢، ص ٢٥٧).

وقيل: إن الشاهد صبي في المهد، وقيل: رجل له فهم وعلم من خاصة الملك وقيل: هو زوجها.(السيوطي، ١٩٨٢م، ص ١٢٢)

وقد تمّ التركيز على مقدمة القميص ومؤخرته «لأن الهاجم على المرأة وهي تدافعه إنما يظهر أثر دفاعها في مقدمة قميصه والهارب من المرأة العالقة بثوبه إنما يظهر أثر ذلك من الخلف.»(النجار، د.ت، ص ١٤٢)

فيكون حدث شهادة الشاهد يمثل المفاجأة القصصية التي أبقت يوسف في القصر لتراوده مرة أخرى ولما يئست منه نفذت تهديدها عليه بالسجن.

وبذلك تتحقق الإعلامية من الدرجة الثانية لأن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (يوسف، ٢٨). يمثّل خفضاً تقدمياً بيّن براءة يوسف وصدقه.

٢.٣.٢ انكشاف سرّ المفاجآت للمتلقي وخفائه عن فاعلي القصة

إذ يتصرف فاعلو القصّة وهم جاهلون للسرّ على حين يكون المشاهد على دراية تامة بما يجري لهم وقد جاء أسلوب المفاجآت على هذا النحو، لأخذ العبرة من أخطاء الغير وهذا من مقاصد إبراز القصة في القرآن الكريم (مشرح، ١٩٩٢م، ص ٤٥) وبذلك تتحقق الإعلامية لفاعلي القصة ويكون في عرضها تشويق وإثارة للمتلقي، ومن ذلك:

٢,١.٣.٢ قصة التقاط يوسف من قبل السيارة

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ* وَشَرَوْهُ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ* وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف، ١٩-٢١).

فالسيّارة من طبيعتها التنقل، وورودها الماء كان للسقيا أي إن ورودها في القصة كان طارئاً بيد أنه يحمل قصدية كونية تمثل مرحلة انتقاله من بني كنعان إلى مصر، وأصبحت سبيل خلاص يوسف عليه السلام من محنة الجب، لذلك لا نجد لها ذكرا سوى في هذا الموطن.

والمفاجأة هنا وقعت على أصحاب السيّارة أنفسهم، لأننا نعلم أن يوسف عليه السلام سيلتقطه بعض السيارة وهذا مثبت في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (يوسف، ١٠).

ومن جمال التعبير وإعجازه قوله تعالى: (وجاءت سيارة) في تصوير بليغ لمشهد القافلة التي أضنى خطاها الإرهاق والعطش، وطبيعي أن تهرع إلى البشر ويرسل أصحابها واردهم، وعلى قدر ترقبهم لإرواء ظمئهم كان ترقب يوسف في الطرف الآخر من الحبل وقد جاءت جملة (فأدلى دلوه) في قمة التكثيف الجمالي، ثم أن قوله: (يا بشرى) جعلت من لحظات الترقب تصل ذروتها، وجملة (قال يا بشرى) مستأنفة بيانياً، لأن ذكر إدلاء الدلو سيهيئ السامع للسؤال عما جرى حينئذٍ، فيقع جوابه قال: يا بشرى. (ابن عاشور، ٢٠٠٠م، ج ١٢، ص ٢٤١).

وهذه المفاجأة جعلت السيارة مبتهجين وحقيقة ابتهاجهم أنه مادام التقاطهم ليوسف فإنه سيكون عبداً لهم وسينتفعون بثمنه وتختم الآية بقوله ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (يوسف، ١١)؛ أي لم تخف عليه أسرارهم. وهو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم (الزمخشري، ١٩٩٥م، ج ٣، ص ٤٥٢)، وقد أسر الوارد ورفاقه أمر التقاط يوسف عليه السلام عن التجار «التجار الذين معهم في الرفقة، وقالوا هو بضاعة استبضعناها بعض أهل الشام أو أهل الماء إلى مصر وإنما قالوا هذا مخافة الشركة» (مجاهد، ١٩٨٩م، ج١، ص ٣١٢) أو خشية أن يكون عبداً آبقا ويبحث عنه سيده وهم يريدون بيعه (الشعراوي، ١٩٩٢م، ص ٤٦١).

وما كان ينبغي لأصحاب السيارة أن يفعلوا هذا بيوسف عليه السلام فكان الأجدر بهم أن «يعرفوا به من كان قريباً من الجب ويعلنوا كما هو الشأن في تعريف اللقطة؛ لذلك كان قوله «وأسروا بضاعة» مشعراً بأن يوسف عليه السلام أخبرهم بقصته فأعرضوا عن ذلك طمعاً فى أن يبيعوه وذلك من فقدان الدين بينهم أو لعدم العمل بالدين» (ابن عاشور، ٢٠٠٠م، ج ١٢، ص ٢٤٣) وذلك ما كان لهم؛ إذ باعوه في مصر بثمن بخس حرام «لأنهم أوقعوا البيع على نفس لا يجوز بيعها فلذلك لا يحل ثمنه» (القرطبي، ١٣٧٢ق، ج ١١، ص ٢٩٦) وفوق أنه كان ثمناً حراماً كان قليلاً -دراهم معدودات- وذلك لأنهم التقطوه وملتقط الشيء يتهاون في بيعه فيتخلص منه لأول مساوم وبأوكس الأثمان وقد عبر عن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ ليكشف عن طبيعة الناس الذين عثروا عليه فهو لا يهمهم في شيء واختيار جملة ﴿وَكَانُوا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ أشد مبالغة مما لو أخبروا بـ(كانوا فيه زاهدين) «لأن جعلهم من فريق الزاهدين ينبئ بأنهم جروا في زهدهم في أمثاله على سنن أمثالهم البسطاء الذين لا يقدرون قدر نفائس الأمور»(ابن عاشور، ٢٠٠٠م، ج ١٢، ص ٢٤٤) وبذلك تتحقق الإعلامية في هذه الآية على مستويين: مفاجأة السيارة وكسر توقعهم، لأن وارد الماء يتوقع عند الإدلاء بدلوه على الماء لا الحصول على صبي من البئر وهنا تكمن الإعلامية ذات الكفاءة المرتفعة للفاعل (السيارة) داخل القصة ولكنها تكون إعلامية منخفضة للمتلقي الخارجي، لأن هناك خفضاً تقدمياً مثلته لنا مقولة أحد إخوته (وألقوه في غيبت الجب يلتقطه بعض السيارة). ولكن الإعلامية وكسر التوقع تتمثل في الحدث بصورة عامة وموقعه من المنظومة السردية للقصة كاملة، لأن هذا الحدث يفاجئنا بانتقال يوسف إلى مصر وإكرام الذي اشتراه وقوله لامرأته (إكرامي مثواه عسى أن نتخذه ولدا) دلالة أن يوسف بعد هذه الحادثة سيتغير حاله إلى الأفضل وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف، ٢١).

٢,٢.٣.٢ قصة صاحب الجنتين

تستهل القصة بأسلوب الوصف، إذ يسعى الوصف في النص القصصي إلى تصنيف الجنتين؛ حيث إنهما جنتا كرم محفوفتان بسياج من النخيل وفي وسطهما زرع ويتفجر بينهما نهر ويوحي اللفظ (فجرنا) بالمنظر الجميل إذ يصاحب هذا التفجير والتموج ويوحي بعدم المعاناة في السعي والإجهاد في الإرواء» (الصغير، ١٩٨١م، ص ٢٥٣) والوصف القرآني للمكان دقيق؛ إذ تظهر فيه كل أسباب الحياة والغنى والرفاهية، فالمنظر العام للمكان هو دال على رغد العيش والرفاهية وجاء اختيار كلمة (الأعناب) هنا لإثبات عنصر الرفاهية واللذة، فالأعناب تصنع منها الخمرة و(النخيل) الذي يدل على التكاثر والولادة، ويترك النص مجالاً للمتلقي للتعالق مع النص والولوج إليه بالتأويل (وجعلنا بينهما زرعا) إذ لا تبين الآيات نوعية الزروع التي تتخلل الأعناب والنخيل، ويترك النص القرآني ذلك التأويل للمتلقي لينتج معاني موازية للمشهد المرسوم فيتكهن كل متلق بالزروع التي يرغب فيها على حدة أو بالمشاهد التي تعادل نفسيته وذلك من أجل إتمام مشهد (الجنتين)، وإن اختار كلمة (فجرنا) يدل دلالة قصدية على الغزارة والكثرة.

ويلقي هذا الوصف التصنيفي ظلاله على صاحب هاتين الجنتين، فهو إنسان معجب بنفسه لما له من مال وأبناء ولا يؤمن بالساعة على الإطلاق (عوضين، ١٩٩٠م، ص ١٠٠).

وهذا الوصف التمهيدي يثير المتلقي للمتابعة، إذ يغدو حافزاً جديداً يحدو المتلقي لاستكمال القصة، فيجد صاحب الجنة قد غرته جنته وكانت سبباً في ظلم صاحبهما لنفسه. «بكفره وتمرده وتكبره وتجبره وإنكار المعاد فقال: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدا﴾ (الكهف، ٣٥) وذلك اغترارا منه لما رأى فيها من الزرع والثمار والأشجار والأنهار المطردة في جوانبها وأرجائها. ظن أنها لا تفنى ولا تهلك ولا تتلف، وذلك لقلة عقله، وضعف يقينه بالله وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

وقد أفرد الجنة بعد التثنية، لأنه أراد بأنه «دخل ما هو جنته التي ما له جنة غيرها، يعني أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون، فما ملكه في الدنيا جنته لا غير» (الزمخشري، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٧٢١).

إنّ الشخصية من خلال حوارها قائمة على التشكيك في جانب، وعلى التيقن من جانب آخر، فأفعال (الظن) فيها تشكيك، لكنها منفية لتفيد التأكيد والإيغال فيه.

ولفظة (أبدا) في قوله: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ (الكهف، ٣٥) دليل على تيقنه من ثبات حالة الجنتين على ما وصفهما القرآن، وكذلك فإنه متيقن من أن الساعة لن تقوم بوساطة توظيفه لفعل الظن، فهو لا يتوقع أن يحل مكروه بجنته، بل هو متيقن إن ذهب إلى ربه فسيعطيه أفضل منها عزة بنفسه وغرورا، فصار فكره يسير في هذا الاتجاه ولا يتوقع غيره أبدا، وعلى الرغم من تذكير صاحبه له لم يرتدع عن غيه، وتأتي المفاجأة الخاصة به؛ إذ تتحقق سنة الله في الوقت الذي لم يحسب حسباه، بل وفي لحظة الأمل النفسي صباحاً، فيتكرر وقت الصباح ليكون وقت المفاجأة فيما يخص الكافرين ويتحقق دعاء المؤمن عليه، فالمؤمن قد توقع المفاجأة في قوله تعالى: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقاً﴾ (الكهف، ٤٠).

وإذا به يقلب كفيه ندماً وحسرة على ما حصل في جنته نادماً على شركه بالله ويعبر هذا الوصف قلب كفيه عن الانفعال الداخلي للرجل الكافر الثري من التأسف والندم لما حدث بجنتيه من الدمار والخراب، فأدرك نفسه وتعمق وعيه بالدنيا وما فيها فعلم أن خراب جنتيه سبب شركه وكفره بربه، وتمنى لو لم يكن مشركاً وكافراً بنعم الله تعالى. (يوسف، ٢٠١٦م، ص ١١٥) فالإعلامية من الدرجة الثالثة، لأن المفاجأة كسرت توقع الشخصية داخل السرد القرآني فأصابته خيبة في التوقع وتعد خيبة التوقع «عامل التقدم الأهم في العلم كما في التجربة الحياتية» (ياوس، ٢٠٠٤م، ص ٦٥).

وكذلك اعتمد العرض القرآني على أسلوب الالتفات في بداية القصة ونهايتها؛ فتحول الراوي من الذات الإلهية في بداية القصة، فهو الذي يجعل لأحدهما جنتين ويحفهما بنخل...، إلى نهاية القصة في استعمال صيغ البناء للمجهول (وأحيط بثمره)، لأن البناء للمجهول يثير الخوف في قلب الكافر، فإنه يكمل وصف حال الكافر وخسرانه أيضاً وجنته خاوية ثم ينتقل إلى خاتمة القصة للإشارة إلى الله تعالى في قوله: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبا﴾ (الكهف، ٤٤).

وهذا التحول يشكل إثارة للمتلقي وشد انتباهه ويعالقه بالنص بشكل يجعله مندهشا لأسباب التحول تلك. ففي هذه القصة لم تطلعنا القصة القرآنية على اسم الرجل صاحب الجنتين أو مكان ظهوره أو العصر الذي عاش فيه ولم تكشف لنا عاقبته وكذلك الحال مع صاحبه، فالمهم في الأمر العبرة التي قدمتها القصة.

٢,٣.٣.٢ اندهاش نسوة مصر من جمال يوسف

قال تعالى:﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف، ٣٠-٣١).

القارئ يسير مع قصة يوسف من أولها ويمر معه لمحنة المراودة، وسمع لوم النسوة لامرأة العزيز، لأنها راودت غلامها عن نفسه والقارئ حتى هذه اللحظة لم يقرأ كلمة واحدة عن جمال يوسف وحسنه، إذ أخفى الله سبحانه وتعالى سبب مراودة امرأة العزيز لفتاها.

تحكي القصة ما كان من امرأة العزيز بعد أن ترامى إلى سمعها ما يتردد في أرجاء المدينة، وعلى لسان النسوة من لومها وتأنيبها على مراودتها فتاها المملوك لها عن نفسه أو على شيوع أمر هذه المراودة وانتشارها خارج أسوار قصر العزيز، ومن الطبيعي أن يكون انتشار هذا الخبر من غير يوسف إذ طلب العزيز من يوسف أن يعرض عن «ذكر هذه الواقعة حتى لا ينتشر خبرها ولا يحصل العار العظيم بسببها»(الفخر الرازي، ١٩٨١م، ج٧، ص ١٠٣).

وقد أحاط التصور القرآني بحيثيات هذه المأدبة وجعلنا نتخيل تلك الأجواء من أفخم المفارش والوسائد وأرقى الثياب وأشهى الفواكه التي قدمت معها السكاكين الحادة وتجلس النسوة بمقتضى حال القصور ورفاهيتها متكئات وفي يد كل واحدة منهن فاكهة وسكين، وفي هذه اللحظة التي كانت تنتظرها إمرأة العزيز ودبرت لها، تأمر يوسف بالخروج عليهن ولن نصور درجة ذهولهن كما صورها القرآن على الإطلاق ولا نتصور درجة المفاجأة والتعجب الذي ظهر عليهن عند رؤيتهن جمال يوسف فها هي السكاكين في ذهول النسوة من الجمال تمشي بإرادة مذهولة من شدة المفاجأة وعدم التوقع لتقطع الأكف بدلاً من الفاكهة، ثم قوله تعالى «أكبرنه» ثم إقرارهن أنه ما هو بشراً إن هو إلا ملك كريم، وذلك من تعجبهن من جمال يوسف فنفت النساء كونه من البشر، لأن البشر لا يكونون بهذا الجمال بحسب تصورهن.

إنّ الموقف هنا لا يصور صراعاً مادياً ملموساً، وإنما يصور الصراع العقلي النفسي الذي يدور بين النساء، فإمرأة العزيز تأتي أن تنهزم أمام النسوة كما انهزمت من قبل أمام فتاها، فلجأت إلى هذه الحيلة وهي تريد أن يقر لها النسوة بما فعلت بفتاها، وكان لها ما أرادت، إن الآية لم تصف الجمال، لأنه فوق الوصف وفوق الكلام، ولكنها جعلتنا نحس أثره النفسي في قلوب النسوة ونرى أثره المادي في أيديهن، ونسمع دليل براءته حين شهدن له بطهارة الملائكة. إن النسوة قد خرجن من هذا اللقاء وقد التمسن العذر لامرأة العزيز، هناك دعا ربه قائلاً: «يا رب الحبس في السجن أحب إلي بما يدعونني إليه من معصيتك ويراودنني عليه من الفاحشة» (الطبري، ٢٠٠٨م، ج ١٣، ص ١٤٤). فهذا محتمل من قولهن فهن مشتركات في الدعوة سواء بالقول ويحتمل أنهن «تنصحن له وزين له مطاوعتها وقلن له: إياك وإبقاء نفسك في السجن». (الزمخشري،١٩٩٥م، ج ٢، ص ٤٦٧) هذا ما سعت إليه وخططت له، وهو أن تقدم العذر لنفسها أمام النسوة وأن تسوغ فعلها معه، وهذا ما أكده القرآن الكريم: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (يوسف، ٣٣). وهذا القبول والاستحسان من النسوة لإمرأة العزيز دعاها إلى إعلان أمرها وإصرارها عليه أمامهن في قوله: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (يوسف، ٣٢).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

النتائج

اعتمادا على ما سبق يخلص البحث إلى أن:

١. المفاجأة أحد عناصر التشويق والقوة في قصص القرآن الكريم، إذ يقوم أسلوب تلك القصص على اختيار اللقطات الحية المعبرة عن المضامين التاريخية أو التربوية دون الالتفات إلى الجزئيات وتدل عليها دلالات ما بعدها وما قبلها وذلك مما يشوق القارئ ويوقظه ويفرض عليه مشاركة فعالة في تكملة أجزاء القصة وينتفع بما فيها من عظات وعبر.

٢. بما أن القصص القرآني جاء بصورة فنية فهو يستحوذ على قلب القارئ ويجدد نشاطه ويشد انتباهه ويحرضه على متابعة الأحداث القصصية التي تتخذ مساراً جديداً حافلاً بالحركة؛ مما يسهم في كسر رتابة سرد الأحداث ودفعها إلى منحى جديد.

٣. صور المفاجآت في قصص القرآن الكريم يسهم في قلب مسار الأحداث القصصية، مما يؤدي إلى إلى إضفاء مزيد من الإثارة والتشويق على الأحداث القصصية فضلاً عن تأثيرها في كسر رتابة النص عند المتلقي وإثارة انتباهه الأكثر، فهو يبحث عن كشف حقيقة تلك الأسرار، فيعيش في حالة من الترقب.

٤. إنّ المفاجأة في قصص السور المدروسة تستمد عمق دهشتها من واقعية القصة القرآنية. وقد جاءت المفاجأة في القصة القرآنية في عدة صور جمالية، منها: مفاجأة المتلقي والفاعل الرئيس في القصة وانكشاف سرّ المفاجآت للمتلقي وخفائه عن فاعلي القصة. وتوظيف هذه الأنماط يجلب أسلوباً فنياً مؤثراً وموصلاً إلى تحقيق الأغراض الدينية والتربوية بما يحدثه من تشويق وجذب المتلقين الذين يقفون مبهورين من براعة التصوير المتمثلة في تقديم مشاهد حية نابضة بالحركة والحيوية وشخصيات قصصية جاذبة ومؤثرة ومعبرة عن مقاصد القرآن.

٥. عنصر المفاجأة من أهم تجليات الإعجاز السردي، حيث أعطى القصص القرآني جمالاً فنياً أدبياً لا يوجد مثيل له في النصوص الأدبية الأخرى وهذا يدل على عظمة الله تعالى وقدرته التعبيرية المتميزة، حيث عجزت القدرة البشرية أمامها. قصة يوسف وموسى عليهما السلام من النماذج الأسلوبية المتميزة التي تعرض براعة القرآن الكريم في توظيف عنصر المفاجأة من أجل خلق مشاهد سردية خلابة، يستتبع لفت انتباه المتلقي وكسر توقعه وإثارة أحاسيسه في الكشف عن مسار الأحداث.

المصادر

- القرآن الكريم
- إبراهيم، طه سبتي. ((٢٠١٨م)). «المفاجآت في القرآن الكريم: دراسة موضوعية»، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد ٢٩، العدد ١١٣، صص ٩٤٣-٩٦٠.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

- ابن عاشور، محمّد الطاهر. (٢٠٠٠م). التحرير والتنوير؛ بيروت: مؤسسة التاريخ.
- ابن عطية الأندلسي، أبومحمد عبد الحق. (٢٠٠٠م). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أحمد. (١٣٩٠ق). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ابن كثير. (١٤٠١ق). تفسير ابن كثير، بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم. (د.ت). لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- أبوجنديّ، خالد أحمد. (د.ت). الجانب الفني في القصّة القرآنيّة؛ منهجها وأسس بنائها؛ باتنة الجزائر: دار الشهاب.
- أبو زهرة، شيخ محمد. (د.ت). زهرة التفاسير، بيروت: دار الفكر العربي.
- بركة، عبد الغني محمد سعد. (١٣٨٣ق). أسلوب الدعوة القرآنية: بلاغة ومنهاجا، القاهرة: مكتبة وهبة.
- الحمود، علي بن محمد(١٤٣١هـ). «من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم دراسة تحليلية»، مجلة العلوم العربية، العدد ١٤، صص ١٥٥–٢٠٣.
- الزمخشريّ، محمود بن عمر. (١٩٩٥م). الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل؛ رتّبه وضبطه: محمد بن عبد السلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلميّة.
- سيد قطب. (١٩٦٧م). في ظلال القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٨٢م). مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، تحقيق: محمد ديب البغاء، دمشق– بيروت: مؤسسة علوم القرآن.
- الصابوني، محمّد علي. (١٩٩٧م). صفوة التفاسير؛ القاهرة: دار الصابونيّ للطباعة والنشر.
- صادقي إسحاق وآخرون.((٢٠٢٣م)). «عنصر المفاجأة السياقية بـ«لما» في القرآن الكريم»، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد ١٥، العدد١، صص ٢٢٥–٢٥١.
- صالح، بهجت عبد الواحد. (١٩٩٣م). الإعراب المفصّل لكتاب اللّه المرتّل؛ د.م: دار الفكر.
- الطبري، أبو جعفر. (٢٠٠٨م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبريّ)؛ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، القاهرة: دار هجر بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة.
- الطراونة، سليمان. (١٩٩٢م). دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية، د.م: دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- عبد العال، محمد قطب. (١٩٩٢م). نظرات في قصص القرآن، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.
- عبد الغني، الخلفي. ((٢٠٢١م)). «الطابع الإعجازي لعنصر المفاجأة في القصص القرآني»، مجلة ريحان للنشر العلمي، العدد ١٢، صص ٢٤٢–٢٥٨.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

- عتر، نور الدين. (١٩٩٢م). القرآن الكريم وأثره في الدراسات الأدبية، ط٥، منشورات جامعة دمشق.
- عوضين، إبراهيم. (١٩٩٠م). البيان القصصي في القرآن الكريم، ط٢، الرياض: دار الأصالة.
- الفخر الرازي، محمد بن عمر. (١٩٨١م). مفاتيح الغيب، بيروت: دار الفكر.
- القرطبي، أبو عبد الله. (١٣٧٢ق). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ط٢، القاهرة: دار الشعب.
- الماوردي، أبو الحسن. (١٩٩٣م). النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية.
- مسلم، مصطفى. (٢٠٠٥م). مباحث في التفسير الموضوعي، د.م: دار القلم.
- مشرح، محمد ناجي. (١٩٩٢م). الآفاق الفنية في القصة القرآنية، جدة: دار المجتمع.
- مشرح، محمد ناجي. (٢٠٠٨م). المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- المهوس، منصور بن عبد العزيز. ((١٤٤١ق)). «عنصر المفاجأة في مشاهد لقاء موسى عليه السلام بربه سبحانه في القرآن الكريم»، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة٧، العدد ٢٠، صص ٢٤٥-٢٨٠.
- النجّار، عبد الوهّاب. (د.ت). قصص الأنبياء؛ ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ.
- النسفي، عبد الله. (١٩٩٦م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: الشيخ مروان محمد الشقار، بيروت: دار النفائس.
- ياوس، هانس روبرت. (٢٠٠٤م). جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة: رشيد بنحدو، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- يوسف، عباس أرشد. (٢٠١٦م). الوصف في القصة القرآنية، الأردن: دار المعتز للنشر والتوزيع.

References

- The Holy Quran
- Abdel-Al, Muhammad Qutb. (1992AD). Considerations in the Stories of the Qur’an, Mecca: Muslim World League.
- Abdul Ghani, back. (2021 AD). “The miraculous nature of the element of surprise in Quranic stories,” Rayhan Scientific Publishing Magazine, No. 12, pp. 242-258.
- Abu Jundi, Khaled Ahmed. (n.d.). The artistic aspect of the Qur’anic story; Its

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

approach and foundations of construction; Batna, Algeria: Dar Al-Shihab.

- Abu Zahra, Sheikh Muhammad. (n.d.). Flower of Interpretations, Beirut: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Al-Fakhr Al-Razi, Muhammad bin Omar. (1981AD). Keys to the Unseen, Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Hamoud, Ali bin Muhammad (1431 AH) "Among the methods of suspense in the stories of the Holy Qur'an, an analytical study," Arab Science Journal, No. 14, pp. 155-203.
- Al-Najjar, Abdul Wahab. (n.d.). prophets' stories; 3rd edition, Beirut: Arab Heritage Revival House.
- Al-Nasafi, Abdullah. (1996AD). The Perceptions of Revelation and the Realities of Interpretation, edited by: Sheikh Marwan Muhammad Al-Shaqar, Beirut: Dar Al-Nafais.
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah. (1372 BC). Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, edited by: Ahmed Abdel-Aleem Al-Baradouni, 2nd edition, Cairo: Dar Al-Shaab.
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah. (1372 BS). Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, edited by: Ahmed Abdel-Aleem Al-Baradouni, and edition, biography: Dar Al-Shab.
- Al-Sabouni, Muhammad Ali. (1997AD). The elite of interpretations; Cairo: Dar Al-Sabouni for Printing and Publishing.
- Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr. (1982AD). Conversations of peers in the ambiguities of the Qur'an, investigated by: Muhammad Deeb Al-Bagha, Damascus - Beirut: Qur'anic Sciences Foundation.
- Al-Tabari, Abu Jaafar. (2008AD). Jami' al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an (Tafsir al-Tabari); Verified by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Cairo: Dar Hajar in cooperation with the Center for Arab and Islamic

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

Research and Studies.

- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar. (1995AD). Revealing the truths of the mysteries of the revelation and the essence of the sayings in the aspects of interpretation. Arranged and edited by: Muhammad bin Abdul Salam Shaheen, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Atar, Nour al-Din. (1992AD). The Holy Qur'an and its impact on literary studies, 5th edition, Damascus University Publications.
- Awadin, Ibrahim. (1990AD). The Narrative Statement in the Holy Qur'an, 2nd edition, Riyadh: Dar Al-Asala.
- Baraka, Abdul Ghani Muhammad Saad. (1383 BC). The Method of Qur'anic Call: Rhetoric and Methodology, Cairo: Wahba Library.
- Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher. (2000AD). Liberation and enlightenment; Beirut: History Foundation.
- Ibn Attiya Al-Andalusi, Abu Muhammad Abd al-Haqq. (2000AD). The brief editor in the interpretation of the dear book, edited by: Abdel Salam Abdel Shafi Muhammad, Beirut - Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Faris, Ahmed. (1390 BC). Dictionary of Language Standards, edited by: Abdul Salam Haroun, 2nd edition, Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press.
- Ibn Kathir. (1401 BC). Tafsir Ibn Kathir, Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Manzur, Jamal al-Din bin Makram. (n.d.). Lisan Al-Arab, Beirut: Dar Sader.
- Ibrahim, Taha Sabti. (2018 AD). "Surprises in the Holy Qur'an: An Objective Study," College of Arts Research Journal, Volume 29, Issue 113, pp. 943-960.
- Jaus, Hans Robert. (2004AD). The aesthetics of reception for a new interpretation of the literary text, translated by: Rachid Benhaddou, Cairo: Supreme Council of Culture.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

- Musharraf, Muhammad Naji. (1992AD). Artistic Horizons in the Qur'anic Story, Jeddah: Community House.
- Musharraf, Muhammad Naji. (2008AD). Intermediate Dictionary, Arabic Language Academy, 4th edition, Cairo: Shorouk International Library.
- Muslim, Mustafa. (2005AD). Investigations in Objective Interpretation, D.M.: Dar Al-Qalam.
- Sadeghi-Ishaq et al. (2023A. D). "The element of contextual surprise in "lamma" in the Holy Qur'an," Journal of Arabic Language Sciences and Literature, Volume 15, Issue 1, pp. 225-251.
- Saleh, Bahjat Abdel Wahed. (1993AD). Detailed parsing of the recited book of God; DM: Dar Al-Fikr.
- Sayyid Qutb. (1967 AD). In the Shadows of the Qur'an, Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.
- Tarawneh, Suleiman. (1992AD). A literary textual study in the Qur'anic story, D.M.: Dar Al-Furqan for Publishing and Distribution.
- The Geek, Mansour bin Abdul Aziz. (1441 BC). "The element of surprise in the scenes of Moses' meeting with his Lord, Glory be to Him, in the Holy Qur'an," Taibah University Journal of Arts and Human Sciences, Year 7, Issue 20, pp. 245-280.Youssef, Abbas Arshad. (2016AD). Description in the Qur'anic Story, Jordan: Dar Al-Moataz for Publishing and Distribution.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]

[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

نقش‌آفرینی گونه‌های غافلگیری در شکست افق انتظار مخاطب در قصه‌های قرآن (مطالعهٔ موردپژوهانهٔ قصه‌های سورهٔ یوسف، قصص و کهف)

دانا طالب پور[1*]، حسن گودرزی لمراسکی[2]، مهدی شاهرخ[2]

چکیده

قصه یکی از سبک‌های ممتازی است که قرآن کریم در تعبیر از موضوعات برجستهٔ تاریخی و تربیتی به کار گرفته است و به همین دلیل نقش برجسته‌ای در رساندن پیام محمدی به انسان دارد. عنصر غافلگیری یکی از برجسته‌ترین ویژگی‌های فنی است که قصه‌های قرآن در مقایسه با قصه‌های ادبی به آن متمایز می‌شوند که سبب می‌شود قصه بتواند در جلب توجه مخاطب و سوق‌دادن او به ادامهٔ خواندن و استخراج معانی برجسته و بزرگ نهفته در آن، نقش داشته باشد.غافلگیری یک حادثهٔ ناگهانی است که فاعل اصلی درون قصه یا مخاطب بیرون از متن را شوکه می‌کند. حوادث غافلگیرکننده باعث شکستن یکنواختی جریان حوادث می‌شوند. شیوه‌های فنی و گونه‌های مختلفی برای شکل‌گیری عنصر غافلگیری خواننده وجود دارند که او را به سمت حوادث سوق داده و تشویق می‌کنند از آن جمله است: غافلگیری مخاطب و فاعل اصلی داستان و کشف راز انواع غافلگیری مخاطب و پنهان ماندن آن از فاعل‌های قصه. با توجه به اهمیت این عناصر و گونه‌ها در کشف اعجاز ساختاری و معنایی قرآن کریم و کثرت صحنه‌های غافلگیرکننده در این کتاب باعظمت، پژوهش حاضر از رهیافت به کارگیری شیوهٔ روایی- تحلیلی و بهره‌گیری از کتاب‌های معتبر تفسیری، می‌کوشد به بررسی مظاهر این عنصر و نقش آن در تبیین زیبایی معانی برجستهٔ موجود در صحنه‌های گزیده‌ای از قصه‌های سورهٔ یوسف و قصص و کهف، گونه‌های مختلف و نقش آنها در شکستن یکنواختی متن و برانگیختن توجه مخاطب بپردازد. نتایج حاکی از آن است که این عنصر به دلیل ایجاد شوقمندی در مخاطب، نقش مؤثری در جلب توجه و تشویق او برای دنبال کردن حوادث داستان و مشارکت فعال وی در تکمیل کردن اجزای داستان که باعث شوق‌انگیزی در وی می‌شود، بازی می‌کند. به کارگیری این عنصر بی‌نظیر از قدرت تعبیری اعجازگونهٔ خداوند سبحان پرده برمی‌دارد. غافلگیری در قرآن کریم دارای

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۳/۱۵ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۰۵/۳۰

[1] نویسنده مسئول، دانش آموخته دکتری، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، تهران-ایران.
ایمیل: d.talebpour@ut.ac.ir
[2] دانشیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه مازندران- بابلسر، مازندران-ایران.
ایمیل:h.goodarzi@umz.ac.ir
[2] دانشیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه مازندران- بابلسر، مازندران-ایران.
ایمیل: m.shahrokh@umz.ac.ir

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی
حق مولف© نویسندگان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]
[DOI: 10.61186/san.5.2.67]

جنبه‌های گوناگونی اسـت که از جملهٔ آنها، غافلگیری مخاطب و فاعل اصلی قصه و فاش‌شدن راز غافلگیری‌ها برای مخاطب و پنهان ماندن آن از فاعل‌های قصـه اسـت. کاربست این گونه‌ها باعث پویایی و زنده‌ماندن متن قرآن می‌شود و احتمال چیرگی یکنواختی بر آن را درهم‌می‌شـکند. تصـویر فنی موجود در غافلگیری قصـه‌های قرآنی، باعث نشـستن آنها در قلب مخاطب و تشویق او برای دنبال‌کردن حوادث و به تبع آن سوق دادن او به سمتی جدید دارد

کلمات کلیدی: غافلگیری ، شکست افق انتظار، قصه‌های قرآن، سورهٔ یوسف، سورهٔ قصص، سورهٔ کهف.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2024.5.2.3.1]

[DOI: 10.61186/san.5.2.67]